معالم الوسطية في الفكر العقدي
للإمام محمد بن يوسف السنوسي ت 895 هـ

بقلم
أ.د. عمار جيدل ardjidel@gmail.com
ط/دكتوراه: سمية ماحي soumemahi@gmail.com
كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة الجزائر1

ملخص البحث

من المعلوم أن مصطلح الوسطية من المصطلحات الحديثة المتداولة، التي يقل شيوعها في كتب المتقدمين من أهل الفقه واللغة والأدب، غير أنّ معانيه موجودة فيها، وفيما تبّين لي وحسب اطلاعي أنّ هذا المصطلح لا يزال بكرا من حيث الدراسة؛ فبالرّغم من كثرت تداوله في الآونة الأخيرة إلا أنّ معناه لم يأخذ حقه من الدراسة بالغوص بداخله والتّعمّق فيه حتى يتوضّح مفهومه ويكون العمل به على بيّنة من أمرنا.

وجاءت هذه الورقة البحثية تهدف إلى استخراج وإبراز معالم الوسطية في الفكر العقدي للإمام محمد بن يوسف السنوسي ت 895هـ صاحب العقائد الخمسة التي عرفت انتشارا واسعا في العالم الإسلامي وهيمنتها على سلك التعليم في الغرب الإسلامي خاصة فلقيت قبولا واسعا لدى العامة من المؤمنين وكذا الخاصة من أهل العلم الذين هموا بشرحها ووضع الحواشي عليها فهي لا تحصى كثرة، كما كانت المرجع المعوّل عليه في النّوازل العقدية والمناقشات الكلامية، وذلك في إعادة صياغته لمباحث العقيدة وفق نظرته التي حملت معاني الوسطية في أبعادها الفكرية. وفي محاولة منا باستخراج تجلياتها في أفكاره ومواقفه وتآليفه وكيف رسمها ووضعها في قوالب تتناسب مع روح عصره التي راع فيها خصوصية بيئته من حيث المستوى الفكري والثقافي والاجتماعي الذي كان عليه مجتمع الغرب الإسلامي، فكان وسطا في ذلك بين ما أنتجه العلماء من قبل وما أنتجه هو مقارنة مع روحه عصره، فساهم في إرساء معاني الوسطية في أواسط مجتمعات الغرب الإسلامي خاصة والمجتمعات الإسلامية عامّة، فبقي مشروعه الوسطي نموذجا صالحا للاقتداء به لمواجهة التيارات الفكرية المختلفة وهذا الذي نطقت به كتبه وتآليفه.

المقدّمة

تعريف الموضوع وبيان أهميته: إنّ من أشد القضايا الكلية المعاصرة ملامسة لواقع أمتنا اليوم والتي أصبحت تطرح نفسها بإلحاح من أجل إبراز إطارها الشرعي والفكري والعقلي والعملي، هي موضوع الوسطية؛ كمنهج شرعي أمرنا باتخاذه منهجا في حياتنا لقوله تعالى: في سورة القصص﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ

ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ فهو مناط الخيرية وعليه ينهض بناء الشهود الحضاري في قوله تعالى أيضا في سورة البقرة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ﴾.

ومادام الموضوع لا يزال بكرا ويحتاج إلى مزيد من التعمّق في البحث في مفاهيمه وبيان تجلياته ممارسة في السلوك، فهو لا يزال يحتاج إلى دراسة وبحث مستفيضين ليأخذ بذلك الطابع الشمولي كمنهاج للحياة ومشروعا حضاريا متقدما. من هنا جاءت فكرة هذا البحث لتطوير مفاهيمه في الممارسات الفكرية والثقافية والاجتماعية من خلال الاقتداء بشيوخنا وأئمة مذاهبنا في مواقفهم وإبراز معالمها، وكيف ساهموا في نشر معانيها، فكان الاختيار على شخصية كان لها الصدى الكبير في الفكر العقدي للغرب الإسلامي خاصة والعالم الإسلامي عامة وهو الإمام محمد بن يوسف السنوسي ت 895هـ .

الإشكالية: ماذا نعني بالوسطية ؟ وما هي معالمها؟

ما هي أم سمات الإمام السنوسي التي طبعت أطوار حياته؟ وما مدى تأثيرها في تكوينه؟

كيف يمكن استخراج تجليات تلك المعالم في فكره العقدي من خلال مؤلفاته؟

الدراسات السابقة:

– بحث محكم لقسم الفلسفة والعلوم الإنسانية بعنوان: بعض سمات الكلام السنوسي وحدوده لسعيد البوسكلاوي باحث مغربي نشر في موقع الإلكتروني لمؤمنين بلا حدود للدراسات والأبحاث في تاريخ 18 يونيو 2016م

– أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة بعنوان إشكالية التوحيد في الفكر الإسلامي أبو عبد الله السنوسي أنموذجا من إعداد مقدم مختارية

– أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في الثقافة الشعبية بعنوان أثار الفكر الفلسفي في مذهب ابن يوسف السنوسي التلمساني من إعداد جمال الدين بوقالي حسن .

– مذكرة لنيل شهادة ماجستير بعنوان " السنوسي ومنهجه في الاستدلال على العقيدة "

منهجيّة المعالجة والتقسيم

لقد تمّ اتباع المنهج التاريخي التحليلي المقارن، فالمنهج التاريخي بالوقوف على النّصوص التاريخية من كتب التاريخ والتراجم والسير وكذا مؤلفات الإمام في المجال العقدي وتحليل مضمونها بالمقارنة مع النصوص العقدية الأخرى لاستخراج تجليات الوسطية من خلال ذلك.

كما تمّ تقسيم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة والتي جاءت عناوينها على الشكل الآتي:

المبحث الأول: مفاتيح عنوان البحث: وذلك لكون عنوان البحث عبارة عن تركيبات إضافية يتعيّن فهمها في أصولها اللّغوية ومفاهيمها الاصطلاحية، من أجل فهم موضوع البحث وما يدور حوله، وفق الأطر العامة

لفكر الإمام، ولذا يجب بيان المفهوم من المصطلحات الآتية: معالم، الوسطية، الفكر العقدي.

المبحث الثاني: الإمام السنوسي (عصره، حياته، آثاره) وذلك بالتّعرض لعصر الشّيخ وحياته، مع عرض لآثاره من منتوجه الفكري العقدي مما يخدم البحث ويساعدنا على فهم ما أنتجه فهما قريبا إلى الموضوعيّة والدّقة معتمدين في ذلك على كتب التاريخ للعصر الوسيط ومؤلفات الإمام، وما الذي كتب عنه.

المبحث الثالث: معالم الوسطية في الفكر العقدي للإمام

وهذا المبحث عبارة عن تطبيق لمعاني الوسطية بإسقاطها على أفكار الإمام العقدية من خلال مؤلفاته حتى يتسنى لنا استخراج تلك المعالم والدّلالات التي هي موضوع البحث.

المبحث الأول: مفاتيح عنوان البحث

يحسن بنا أولا، عرض معاني مصطلحات عنوان البحث مع بيان أصولها العامة وصلتها بالبحث، فهي أرضيّة مهمة للدخول في صلب الموضوع وهي كالآتي:

المطلب الأول: معنى مصطلح معالم

معالم في اللّغة: مأخوذة من كلمة علم، وهي جمع مَعْلَم، ومعْلَمُ الشيء، كمقعد مظنّته، ويقال هو معْلَمٌ للخير من ذلك، والمعلمُ ما يستدلّ به على الطريق من الأثرِ[1]، ويقال رجلٌ معلمٌ إذا عُلِم مكانه في الحرب بعلامة أعلَمها، وأعلم حمزة يوم بدر منه قوله:

فتعرفونني إنّني أنا ذا كم شاك سلاحي في الحوادثِ معلَم

وأعلَم الفارس، جعل لنفسه علامة الشجعان فهو معْلَمٌ، ويقال عَلَمْتُ عمتي أعْلِمُها عَلْمًا وذلك إذا لثَثْتها على رأسِك بعلامة تعرف بها عمتك. وقال تعالى في صفة عيسى عليه السلام:﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف: الآية 16] بمعنى أنّ ظهور عيسى عليه السلام علامة تدلّ على اقتراب السّاعة، والمعلَمُ ما جعل علامة وعلما للطرق والحدود، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تكون الأرض يوم القيامة كقرصة النقي ليس فيها معلَمٌ لأحد"[2] كما أنّها جاءت في رواية خالد بن مخلد عن محمد بن جعفر بن أبي كثير "...ليس فيها علَم لأحد"[3] ، والعلامة والعلَم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالّة، ومعلم الطريق دلالته، ومعلم كل شيء مظنّته وكله راجع إلى الوسم.[4]

وعليه فإنّ معنى مصطلح معالم يدور حول العلَم والعلامة والسّمة والأثر والدلالة والمظنّة أي ما يبدو من ظاهره من علامات تدلّنا على ما نبحث عليه فيتوضّح لنا الطريق الذي نريده، ومن ثمّ يمكن استخلاص

---

[1] الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: نواف الجرّاح، مراجعة، سمير شمس، دار الأبحاث للترجمة والنشر، الجزائر، ط1، 2011م، ج7، ص478

[2] محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق علي حسين البواب، ج1 ، متفق عليه من مسند سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ، دار ابن حزم، بيروت ط2، 1423ه/ 2002م، ص552

[3] المرجع نفسه.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج10، دار صادر للنشر 2003م، ص265/266.

علامات وآثار الوسطية في الفكر العقدي للإمام السنوسي، كما يبدو لنا أنّه استوعب معاني الوسطية واتّخذها كمنهج في إعادة صياغته المباحث العقدية .

المطلب الثاني: معنى مصطلح الوسطية

ومعنى الوسطيّة في اللّغة مأخوذ من لفظ وسَط، والوسَطُ، بتحريك السين هو من كلّ شيء أعدله، ويقال: شيء وسَطٌ، أي بين الجيّد والرّديء، ومنه قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ وقال الزّجاج: فيه قولان، قال بعضهم أي عدلا، وقال بعضهم أي خيارا، واللّفظان مختلفان والمعنى واحد، لأنّ العدل خيرٌ، والخير عدلٌ[5]، وقيل أنّ الوسَطَ بالتّحريك لحرف السين: اسم لما بين طرفي الشّيء، وهو منه، كقولك قبضت وسَط الحبل، وكسرت وسَط الرّمح، وجلست وسَط الدّار، ومنه المثل:" يرتعي وسَطاً ويربض حجرة" أي يرتعي أوسَط المرعى وخياره مادام القوم في خير، فإذا أصابهم شر اعتزلهم وربض حجرة، أي ناحية منعزلا عنهم، كما أنّ الوَسَطُ جاء محركا على وزن نقيضه هو الطَرَفُ، لأنّ نقيض الشيء يتنزّل منزلة نظيره في كثير من الأوزان، مثل: جوْعَان محرّك على وزن نقيضه شَبْعَان[6]، قال تعالى :﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أي على طرف من دينه غير متوسط فيه ولا متمكّن[7]، وجاء في الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خير الأمور أوسطها"[8] وقول الراجز في البيت الشعري: وإذا ركبت فاجعلاني وسَطَا

ولما كان وسَطُ الشيء أفضله وأعدله جاز أن يقع صفة، وذلك مثل قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، أي عدلا فهذا تفسير الوسَطِ وحقيقة معناه، وأنّه اسم لما بين طرفي الشّيء وهو منه[9]، ووسّطَه توسِيطاً أي قطعه نصفين، ويقال فلان موسَّطًا أو وسَّطَهُ: جعله في الوسَطِ، وقرأ بعضهم قوله تعالى:﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ بالتشديد لحرف السين[10] و ذكر الزبيدي أنّ هذه قراءة تنسب إلى عليّ كرّم الله وجهه، وإلى ابن أبي ليلى، وإبراهيم بن أبي عبلة، وقيل توسَّط بينهم: أي عمِل الوسَاطة، وتوسَّطَ أخذ الوسَطَ وهو بين الجيّد والرديء [11]

ووسيط فيهم أي أوسطهم نسبا وأرفعهم محلا[12]. وقال تعالى ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ

---

[5] الزبيدي، تاج العروس،ج10،ص772

[6] المرجع نفسه :ص774.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص209

[8] ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، كتاب القدر، فصل في ذم القدرية، رواه البيهقي في شعب الإيمان مرسلا وهو من الأحاديث الضعيفة،مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1، ج10، ص130.

[9] الزبيدي، تاج العروس،ج10،ص775

[10] الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان 1986م، ص300.

[11] الزبيدي، تاج العروس،ج10،ص777

[12] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1426ه/2005م، ص548.

﴾ وقد وقع الاختلاف في تحديدها، وأجمعوا على صلاة العصر فهي التي تتوسط الصلوات[13]

وقال تعالى أيضا:﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖۖ ﴾ أي بمعنى أعدلهم كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمة ، وقال عطاء الخراساني أمثلهم، وفي رواية أخرى عن ابن عباس قال بمعنى من عسرهم ويسرهم، واختار ابن جرير بمعنى في القلة والكثرة[14]

وقال تعالى أيضا:﴿ قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [ ] بمعنى أعدلهم وأحسنهم طريقة[15]

وبناء على ما سبق فإنّ معناه يدور حول الخيرية والأفضلية والاعتدال والتّمكّن من الشيء والتوازن بين الأشياء بلا إفراط ولا تفريط وبلا غلوّ ولا تسيّب وأخذ الأحسن والأعدل منها، غير أنّ حسب ما تبيّن لي أنّه ليس لازما أن يكون كل توسط بين الطرفين دليلا على الوسطية إنّما جاء كذلك بمعنى السعي الدائم نحو العدل والخير تتحراه وتنقله من الفاضل إلى الأفضل، من أجل وضع الأمور في نصابها، أي بمعنى أنّ هناك آراء ومواقف تكون وسط في عصر دون عصر وفي زمن دون آخر تتناسب فيه، فهو غير ثابت وإنّما يتغير من حال إلى آخر، وهذا الذي تبيّن لنا من خلال آراء السنوسي واختياراته العقدية، فقد كان ابن عصره فأعاد صياغة المباحث العقدية بمنهج الوسطية مراعاة لمتطلبات عصره وتحدياته من جانب، ومن جانب آخر الاعتدال والتوسّط بين طرفي الغلو والتسيّب في علم التوحيد.

المطلب الثالث: مفهوم الفكر العقدي

أولا: الفكر

والفكر في اللغة بمعنى إعمال الخاطر في الشيء[16]، كالفكرة ، وهي جمع أفكار، وقد فكّر فيه، وأفْكَر، وفكّر تفكيرا، وتفكّرَ، وفي استعمال العامة: افتكر، والمعنى تأمّل[17]، وذكر الرازي في الصّحاح أنّ التّفكّر بمعنى التّأمّل، والاسم الفكرُ والفكرةُ، وأما المصدر هو الفَكْرُ، وفكّر فيه بالتشديد وتفكّر فيه بالمعنى[18]، ويقال ليس لي في هذا الأمر فَكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة[19] ، وقيل هو إعمال النّظر في الشيء كفكرة[20] ، ومن ثمّة فهو اشتراك بين العقل والنّفس في التّأمّل والتّدبر، وهذا الذي دعا إليه القرآن الكريم وحثّ عليه عباد الله بالنّظر في آيات

[13] عبد الرحمن السعدي، تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن الحزم، بيروت لبنان، ط1، 1424ه/ 2003م، ص29.

[14] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التقوى للتراث، القاهرة2009م، ج2، ص100.

[15] عبد الرحمن السعدي، تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن الحزم، بيروت لبنان، ط1، 1424ه/ 2003م، ص842.

[16] ابن منظور، لسان العرب، ج11،ص211-212.

[17] الزبيدي، تاج العروس، ج8، ص206.

[18] مختار الصحاح، للرازي، ص213.

[19] ابن منظور، لسان العرب، ج11،ص211-212.

[20] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص485

الله الكونية؛ الأرض والسماء وما فيهما وما بينهما، وجعل النّظر والتّأمل في ذلك من الذكرى التي تنفع المؤمنين والذي سماه بعض المعاصرين بقانون السير والنظر[21]، كما أنّه ورد بصيغ مختلفة وكلها تدعو إلى التفكّر في خلق السموات والأرض والنّظر في عجائب النّفس الإنسانية وسائر المخلوقات بهدف الوصول إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له.

وأمّا في الاصطلاح، فقد جاء في التعريفات للجرجاني: " هو ترتيب الأمور المعلومة ليتأتى إلى مجهول"[22]

والذي يهمّنا هنا من لفظة الفكر؛ أنّه يطلق على الفعل الذي تقوم به النّفس عند حركتها في المعقولات أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النّفس دلّ على حركتها الذاتية وهي النّظر والتّأمّل وإذا أطلق على المعقولات دلّ على الموضوع الذي تفكّر فيه النّفس، غير أنّ الاستعمال الأشهر للكلمة وهي انّه " إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها[23]

ثانيا: العقدي:

اللغة: هو بمعنى العقيدة وهي مأخوذة من العقد من فعل عقد. وتلتقي جل معانيها حول مدلول الرّبط والشّد والعهد والالتزام والتّوكيد والتّغليظ[24]، وهو نقيض الحلّ، وقد استعمل في أنواع العقود من البيوعات والنّكاح ثمّ استعمل في التّصميم والاعتقاد الجازم، واعتَقَدَ الشيء أي صلُب واشتدَّ، ومنه اعتقَدَ بينهما الإخاءُ أي صَدق وثبت، وتعقّد الإخاءُ أي استحكم، ويقال اعتقد كذا بقلبه[25] وهي لم ترد في القرآن الكريم بلفظ العقيدة ولكن وردت مادتها وهي "عقد" في مواضع كثيرة منها قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ فَـَٔاتُوهُمۡ نَصِيبَهُمۡۚ ﴾[النساء:33]، بمعنى الشّد والعهد[26] وأيضا قوله تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴾ [الفلق: 4]، عقد الخيوط[27]

مما يتبيّن لنا أنّ الاستعمال القرآني للمادة أضفى عليها مزيدا من الوضوح بحيث بيّن أنّها تدور حول الإحكام والتّوثيق وإيجاد رابطة بين شيئين[28].

وكذلك المعاجم اللغوية لم ترد فيها، إلا المصباح المنير فقد ذكر فيه الفيّومي[29] أنّ العقيدة هي ما يدين

---

[21] عبد الله الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس، ص102.

[22] الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت، 1985م، ص176.

[23] دحمون عبد الرزاق، مداخلة بعنوان " ملامح الفكر الأشعري عند علماء الجزائر" ألقيت في ملتقى الدولي بكلية أصول الدين بجامع الأمير عبد القادر بقسنطينة حول المرجعية الفقهية والعقدية في الجزائر واقعها وآفاقها في سبتمبر 2014م.

[24] انظر: ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص835.

[25] الزبيدي، تاج العروس،ج7، ص393-397

[26] الزمخشري: الكشّاف، ج2، ص65.

[27] المرجع نفسه: ج6، ص465.

[28] ويجدر بنا التنبيه إلى أنّ القرآن و السنّة لم يذكرا لفظ العقيدة وإنّما قرراها بلفظ الإيمان.

[29] الفيومي: هو أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العبّاس المتوفى نحو770ه، لغوي، اشتهر بكتابه المصباح المنير، ولد بفيوم بمصر ثم رحل إلى حماة، انظر: الأعلام للزركلي، ج1، ص224 .

الإنسان به، فهي الإيمان بحقيقة معيّنة إيمانا لا يقبل الشك أو الجدل بما عقد عليه القلب والضمير[30]، وهو ما بلغ بشعورنا بالشّيء إلى حد أصبح يحرّك عواطفنا ويوجّه سلوكنا[31].

أما اصطلاحا: فعلماء المسلمين جعلوا هذا اللّفظ علما بالغلبة على العلم الذي يبحث فيما يجب على الإنسان أن يعتقده ويؤمن به، ويقيم عليه البرهان الصّحيح، الذي يفيد اليقين، كما يطلق أيضا على نفس المبادئ الدينية التي تثبت بالبرهان القاطع[32].

وعليه فإنّ الفكر العقدي هو بمعنى المنهج الفكري المترابط القائم على مجموعة هامة من المبادئ والقواعد والرؤى والمفاهيم والأحكام العقدية والنصوص الإسلامية التي ترتبط بعضها ببعض في إطار التعبير عن العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنّة والتي تهدف إلى إسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة من خلال النظرة الشاملة والعميقة للكون والحياة والمجتمع[33].

المبحث الثاني: الإمام بن يوسف السنوسي (عصره، حياته، آثاره)

ستتناول فيما يلي عصر الشّيخ وحياته، مع عرض لآثاره من منتوجه الفكري مما يخدم البحث ويساعدنا على فهم ما أنتجه فهما قريبا إلى الموضوعيّة والدّقة معتمدين في ذلك على كتب التاريخ للعصر الوسيط ومؤلفات الإمام، و ما الذي كتب عنه، في المطالب الآتية:

المطلب الأول: عصر الإمام بن يوسف السنوسي

أولا: سياسيا

عرف القرن التاسع للهجرة استيلاء الحفصيين بقيادة أبي فارس عبد العزيز على تلمسان عاصمة بني عبد الواد الزيانية، وولى عليها الأمير الزّياني محمد بن أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني، وسرعان ما استبدّ بأمر تلمسان وأعلن استقلاله وخروجه على السلطان الحفصي ولكن ما لبث أن قبض عليه وأخذ سجينا إلى تونس وفي سنة837هـ توفي السلطان الحفصي، وخلفه حفيده أبو عبد الله محمد الرابع الذي توفي في 839هـ، ومن ثمّ خلفه أخوه أبو عمر عثمان الذي طال حكمه وامتدّ إلى 893هـ وكان من أعظم أمراء الدولة الحفصية، ولما توفي خلفه حفيده أبو زكرياء يحي بن مسعود بن محمد والذي في عهده دبّ الانقسام في دولة الحفصيين فاستقلت عنهم جزيرة جربة ثمّ طرابلس، وكان آخر ملوكها محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الذي استولى النصارى في عهده على تونس، ولكن سرعان ما داهمتهم جيوش العثمانيين فقضت على أحلامهم[34]

---

[30] انظر الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج2، ص421 .

[31] انظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلاميّة وأسسها، ص33.

[32] انظر: مصطفى الخان: مبادئ العقيدة الإسلامية، ص17.

[33] دحمون عبد الرزاق، مداخلة بعنوان "ملامح الفكر الأشعري عند علماء الجزائر" ألقيت في ملتقى الدولي بكلية أصول الدين بجامع الأمير عبد القادر بقسنطينة حول المرجعية الفقهية والعقدية في الجزائر واقعها وآفاقها في سبتمبر 2014م.

[34] انظر تفصيل الأحداث عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ج2ص430-494 ابن سراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1985م، ج2 ص192-216.

وبناء على ما سبق فقد عاصر الإمام السنوسي دولة بني زيّان بتلمسان وشهد هذه التقلبات والتوترات السياسية التي تراوحت بين خضوعها للحفصيين والمرينيين وبين الهجمات العدو الإسباني، كما شهد النزاعات السياسية على إمارة بني الأحمر بغرناطة وهي آخر إمارة للمسلمين بالأندلس وسقوطها في أيدي الاحتلال النصراني الإسباني، ومن مما لاشك فيه أنّ هذا كله سوف يترك أثرا في نفسية السنوسية وفكره، والذي سوف ينفثه إن صحّ التعبير أو يعبّر عنه من خلال مؤلفاته .

ثانيا: علميا

فقد كان لتلمسان أن تنعم في فترة الحفصيين وخاصة في عهد الأمير الحفصي أبي عمر عثمان باستقرار كبير ظهر أثره في الحركة العلمية التي عاشتها تلمسان في تلك الفترة والتي شهدها السنوسي صغيرا، وأسهم فيها كبيرا[35]، كذلك في ظل الاضطرابات السياسية التي شهدتها الأندلس على إثر الهجومات المسيحية مما ترك أهل الأندلس يفرون بدينهم، فتحت لهم تلمسان ذراعيها فأضحوا جزءا من نسيجها الاجتماعي، وأسهموا بدور كبير في الحركة العلمية التي عاشتها تلمسان في تلك الفترة .

المطلب الثاني: حياته الذاتية والعلمية

اسمه ونسبه: وهو محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب الإمام السنوسي ويلقب بالسنوسي نسبة إلى قبيلة بالمغرب ، كما يلقب بالتلمساني نسبة إلى بلدة تلمسان، ولد في 838ه

مشايخه وتعليمه: أخذ عن جماعة من العلماء منهم:

1-العلاّمة نصر الزواوي

2-الشيخ محمد بن تومرت الصنهاجي

3-الشيخ الشريف أبو الحجاج يوسف بن أبي العباس أحمد بن محمد الشريف الحسني أخذ عنه القراءات السبع

4-الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب

5-العالم المعدل أبو عبد الله الحباك أخذ عنه علم الأسطرلاب

6-الإمام محمد بن العباس قرأ عليه الأصول والمنطق والبيان والفقه

7-الحافظ أبو الحسن علي بن التالوتي الأنصاري أخوه لأبيه قرأ عليه الرسالة

8-الولي الكبير الصالح الحسن بن مخلوف الشهير بأبركان المزيلي الراشدي

9-الإمام أبو القاسم الكنباشي قرأ عليه كتاب الإرشاد للإمام الجويني وأخذ عنه علم التوحيد

10-الشيخ عبد الرحمن الثعالبي قرأ عليه الصحيحين وغيرها من كتب الحديث

11-إبراهيم التازي

[35] عبد العزيز دخان، جهود السنوسي في خدمة الحديث، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1432ه / 2011م، ص66.

12- الشيخ أبو الحسن القلصادي الأندلسي قرأ عليه الفرائض والحساب [36]

وفاته: توفي الإمام في 895ه بعد مرض لازمه الفراش لعشرة أيام كما نقله ابن مريم عن تلميذه الملالي.

المطلب الثالث:آثاره

ساهم الإمام رحمه الله بإثراء المكتبة الإسلامية بمؤلّفات كثيرة ومتنوّعة لاقت صداها في السّاحة العلمية، والفكرية وتوجيه المجتمعات الإنسانية، وفي مختلف المجالات في العلوم الإسلامية بل تعدّتها إلى علوم المنطق والطب وغيرها وهي بذلك تدل دلالة واضحة على سعة علمه ومدى تبحره في هذه العلوم، مما أكسبه هذه المنزلة العظيمة، وسوف نقتصر على المجال العقدي الذي يتناسب مع موضوعنا فقد كانت كالآتي:

1-العقيدة الكبرى وتسمى "عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد"

2- شرح العقيدة الكبرى وتسمى "عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة التوحيد"

3- العقيدة الوسطى

4- شرح العقيدة الوسطى

5- العقيدة الصغرى وتسمى أم البراهين أو السنوسية

6- شرح العقيدة الصغرى

7- عقيدة صغرى الصغرى أو صغيرة الصغرى وتسمى بالحفيدة

8- شرح صغرى الصغرى، وله فيها نكت وفوائد مهمّة

9- عقيدة صغرى صغرى الصغرى، وتسمى بالوجيزة أو عقيدة النساء

10- المقدمات وهي مجموعة من المصطلحات والمفاهيم المتداولة في الأصلين

11- شرح المقدمات

12- شرح على منظومة شيخه أبي العباس أحمد بن عبد الله الجزائري ت844ه المسماة "كفاية المريد في علم التوحيد"

13- شرح على منظومة تلميذه أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحوضي ت910ه المسماة "واسطة السلوك"

14- شرح على مرشدة محمد ابن تومرت

15- شرح جواهر العلوم لعضد الدين الإيجي

هذا بالإضافة إلى مجموعة من رسائله وأجوبته المضمّنة في كتب الفتاوى [37]

---

[36] ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به محمد بن أبي شنب، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ص336-337

[37] يوسف حنانة، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، مطبعة اليديني، 1424ه/2003م، ص175/176.

المبحث الثالث: معالم الوسطية في الفكر العقدي للإمام

لقد تبيّن لنا فيما سبق من الجانب النظري في شرح المصطلحات ببيان معانيها وفق متطلبات الموضوع، وفيما يلي هو عبارة عن تطبيق لتلك المعاني بإسقاطها على أفكار الإمام العقدية من خلال مؤلفاته حتى يتسنى لنا استخراج تلك المعالم والآثار والتي هي موضوع البحث.

المطلب الأول: بين الاقتباس والخصوصية

والذي نعني به أنّه لم يكن جامدا في نسخه لعلم التوحيد من أساتذته وشيوخه المباشرين وغير المباشرين فنجده ينقل أفكار عن أساتذته وشيوخه من المشرق والغرب الإسلامي بناءً على متطلبات عصره ويقتصر على الضروري منها، فهو يقول في مختصره في شرح علم المنطق : "فهذه كلمات مختصرة تتضمّن ما يضطر إليه من علم المنطق لتصحيح ما يكتسب به التصورات والتصديقات وترك ما يشوّش الفكر مع قلّة جدواه وندر استعماله من قواعد وتفريعات"[38] فقد كان يوازن في عرضه لمواضع علم التوحيد بناءا على ما كان عليه هذا العلم وما يتناسب مع عصره والمستوى العلمي والفكري لمجتمعه، فيقتصر على الأساسي منها، فقلّص من مواضيع علم الكلام في الذات الإلهية والنبوة، كموضوع إثبات الأحوال والرد عليها وعدم قبول الله للأعراض...إلخ، كما قام بإقصاء مواضيع لم تعد تطرح في سياق علم الاعتقاد كموضوع الإمامة، والذي غاب طرحه لها في جميع مؤلفاته وكذا موضوع الأسماء والأحكام، فنجد خلاصة عقائده جميعا هي كلمة الشهادة" لا إله إلا الله محمد رسول الله"، فإنّها تجمع في اعتقاد ما يجب لله وما يجوز عليه وما يستحيل، وكذا ما يجب للرسل وما يستحيل، فهو بنظره يكفي المرء أن يتأمّل مضامين هذه الجملة ويستوعبها حتى يلمّ بالعقائد[39] والشّاهد على ذلك قوله في شرحه لأم البراهين "ويجمع معاني هذه العقائد كلها قول لا إله إلا الله محمد رسول الله".

المطلب الثاني: بين النظر والتقليد

وهي القضيّة التي أخذت الحيّز الأكبر في كتابات السنوسي، فهو يريد أن يوفّق بين مبدأ رفض التقليد ووجوب النظر وبين واقع التطبيق لاختلاف درجات الفهم عند الناس بالرّغم من اشتراكهم في العقل الذي هو مناط التكليف، والمطالع لعناوين المنتوج العقدي لفكر السّنوسي والذي سبق التطرق إليه في عناصر البحث السابقة، يلمح اعتدال منهجه في عرضه لقضايا التوحيد مراعاة لموقفه في ضرورة النظر ونبذ التقليد وعلى أنّه أول واجب على المكلف وذلك مقارنة بين طرحه في الكبرى و استطراده في شرحه عليها وبين العقيدة الوسطى وشرحها وبين الصغرى –أم البراهين– وشرحه وكذا بين صغرى الصغرى الحفيدة وشرحها، وبين صغرى صغرى الصغرى عقيدة النساء، فقد استطاع أن يقدّم نموذجا متميزا للكتب التي ألفها يراعي فيها مستوى المخاطبين وينمي فيهم ملكة النظر والاستدلال وعدم التقليد، فميّز بين ثلاث مستويات في الفهم؛

---

[38] مخطوط شرح مختصر علم المنطق لمحمد بن يوسف السنوسي، مكتبة جامعة ملك سعود قسم المخطوطات، رقم 6059 نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد

[39] انظر: يوسف احنانة، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، ص187–188.

الخواص والعوام وما بينهما، فالخواص هم أهل المواهب الذهنية الكبرى المطالبون بالمزيد من التفصيل والتدقيق، فهم المطالبون بالدليل التفصيلي وعامة الناس من الصبيان والنساء المطالبون بالدليل الجملي[40] من ثمّ فإنّ الانتقال من الدليل التفصيلي إلى الدليل الجملي هو نوع من المراعاة للفروق الفردية في مستوى الاستيعاب المعرفي، بحيث أنّه يرى أنّ هذا العقل الذي هو مناط التكليف يمكن أن يستوعب ما كلّف به من خلال دعوة القرآن الكريم إلى النظر فيقول :"...فأقرب شيء يخرجك عن التقليد بعون الله أن تنظر إلى أقرب الأشياء إليك وذلك نفسك، قال الله تعالى:﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ فتعلم علم الضرورة أنّك لم تكن ثمّ كنت..."[41]، فيقتصر على العلم الضروري في النظر العقلي في العقائد للعوام وغموض ذلك إنّما هو راجع إلى جمود القرائح، فمن المعلوم أنّ أفق التفكير العقلي لبسطاء الناس يختلف عن أفق التفكير العقلي للعلماء، فالأول سطحي والثاني عميق.

كما نجده يحمل كلام الغزالي-لا تحرك عقائد العوام ويتركون على ما هم عليه- بمنهج وسطي متلائم بامتياز فيقول"...مالم يظهر المنكر في عقائدهم كزماننا هذا فيجب تغيير المنكر والتلطّف في تعليم الحق بما تسعه عقولهم وقد جعل الله تعالى في الألفاظ والأدلة سعة، فكل يخاطب على قدر فهمه..."[42] ولعلّ هذه أهم ميزة ساعدت على انتشار عقائده انتشارا واسعا في العالم الإسلامي وهيمنتها على سلك التعليم في الغرب الإسلامي خاصة فلقيت قبولا واسعا لدى العامة من المؤمنين والخاصة من أهل العلم الذين هموا بشرحها ووضع الحواشي عليها فهي لا تحصى كثرة، كما كانت المرجع المعوّل عليه في النّوازل العقدية والمناقشات الكلامية في التاريخ العقدي للغرب الإسلامي، ولننقل ما ذكره المستغانمي في مدح السنوسي في هذا الشأن:

فأبدى لنا التوحيد عذبا مخلصا وبالغ في التبيين للخلق ناصحا
وذاك السنوسي عم فضله غاية وحاز فخارا في البرية واضحا
فخار تلمسان عليك بكتبه فقد فاقت التبر المخلص طافحا [43]

وعلى ما يبدو أن السنوسي في موقفه هذا من الاختيارات المذهبية، أراد أن يعيد الاعتبار لعلم التوحيد وينهض بأمته من مستوى الجمود -الذي عرفه هذا العصر مقارنة بالذي نشأ فيه السنوسي- إلى مستوى التفكير العقلي ودفع الناس لمزاحمة مجالس العلم وإعطاء روح حقيقية للدين بأنه مبني على العلم ليبقى المجتمع مفتوحا على التطورات التي تحدث في العالم وفي شتى المجالات ويشهد له ذلك استطراده في الحثّ على العلم والتّعلم واستدلاله على ذلك من القرآن الكريم والسنّة النبويّة وفعل السلف الصالح فيقول:"... وما جرت به العادة وأمر به الشرع تحصيل العلوم من طرقها المألوفة وهو الاجتهاد في النظر والتّعلم من العلماء والتزام التّعب في الدرس

[40] انظر، محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى،ص14-15
[41] محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى،ص45-46.
[42] محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى،ص16.
[43] ابن مريم، البستان في ذكر أولياء تلمسان، ص349-350.

والرحلة في طلب العلم ..." ، فهو يرى موقفه هذا هو الاختيار الأفضل والأحسن والأعدل بالنظر لعصره فيقول في معرض تأويله لمقولة دين العجائز التي قال بها الرازي "...إذ ذلك هو حال عجائز ذلك الزمان وما قبله من الأزمنة الفاضلة بما تقدمنا وبهذا تعرف أنّ هذا الحرز في زماننا ليس بمأمون، إذ لا إتقان فيه للعقائد ولو بالتقليد فلا مدخل له في ذلك الأمر لعدم الاعتناء بتعليم عقائد الدين لاسيما النساء والصبيان.."[44]

المطلب الثاني: بين العقل والوجدان

من المعلوم أنّ الحقيقة الإيمانية لن تحصل إلّا لمن صفت سريرته، وتصفو السريرة عند توافق العقل مع القلب، فلقد وافق قلب إبراهيم عقله لما طلب من خالقه أن يريه كيف يحي الموتى، وما لاحظه ببصره ووعاه بعقله طمأن قلبه[45] وعلى إثر هذه التوفيقية نسج الإمام حقيقة الإيمان، فعلم التوحيد عنده لا يقتصر فقط على اعتراضات الخصوم وتحصين الإيمان بالأدلة الدامغة، بل هو بالنسبة إليه أداة تحقق بلوغ الفهم والتحصيل حيث تتسع معرفة المؤمن بالله وتبلور تنويره وحقل ذوقه للفتح الرباني فيتعايش العقل مع الوجدان والتعليم مع التربية عند المكلف إذا أخذ بكلمتي الشهادة عن علم ودراية، فتصبح مسائل علم التوحيد مقدمة للتصوف وعلم التربية، وهذا الذي تبيّن لنا من خلال شروحه، نذكر منها شرحه لكلام القاضي أبي بكر الباقلاني في أنّه «لا يوجد مؤمن إلا وهو عارف بالله إلّا أنّ أحوالهم مختلفة في ذلك فمنهم قوي القريحة على أن يعبّر على ما في قلبه ويبرهن عليه ومنهم من عرف الله يقينا ولا قدرة له أن يعبّر على ما في قلبه» فيرى السنوسي على أنّ كلام الباقلاني جارٍ على الأصل، فالتقليد لا يحصل معه حقيقة الإيمان، وإنّما تحصل حقيقة الإيمان مع المعرفة ولهذا كانت حقيقة الإيمان عند الباقلاني هو التصديق التابع للمعرفة المبنية على العلم واليقين لا على الأوهام والشكوك، مستندا في برهانه على ذلك إلى فن البلاغة والمنطق.

فيقيم جسرا واصلا بين مطالب العقل ومقتضيات القلب بناءً على المعرفة واليقين التي جادت به القريحة فيقول:"...لأنّ المعرفة محلها القلب وسببها العادي النظر عقلي والنطق واللسان لا أثر له فيها فلهذا لم يكن شرطا فيها بل المقصود حصول العقائد في القلب بأدلتها المنتجة لها عقلا..."[46] ومن ثمّة فهو يهدف إلى تكوين العقل وترسيخ الإيمان في القلب[47] ويرى أنّ علم الباطن يبنى على المبدأ العقلي.

وقد عالج هذه الفكرة الأستاذ الدكتور جمال الدين بوقلي حسن في دراسة مستقلة من خلال كتابه الإمام السنوسي وعلم التوحيد.

والذي نخلص له أنّ أفق التوحيد عنده كان يرمي إلى وسطية بين التعليم والتربية؛ فبالتعليم يتنشّط مستوى التفكير من خلال النظر العقلي وبالتربية من خلال ما وقر في القلب على إثر عملية التفكير العقلية، وكل ذلك

---

[44] محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص25

[45] محمد نقادي، إسهامات الآبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية2011م، ص74.

[46] محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص41.

[47] جمال الدين بوقلي حسن، ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع،ص12

من أجل معالجة الوحل العظيم الذي أصاب عصره -كما وصفه السنوسي في شرحه للصغرى- على أنّ الذي أنتج هذا الوحل هو من اجتماع أمرين؛ أحدهما معرفي وهو الجهل والآخر أخلاقي اجتماعي وهو الشر .

المطلب الثالث: بين العقل والنقل

وهو الذي يمكن أن يتجلى لنا بوضوح من خلال كتاباته مقارنة مع متأخري أئمة الأشاعرة من الرازي والآمدي فنجده يوسّع من نطاق الدليل السمعي وآثار السلف الصالح، ولكن لا يستغني عن المنطق والفلسفة، في حين نجده يعترض في شرحه للكبرى على الرازي وعلماء العقيدة كثيرا، وذلك لإدخالهم مسائل الفلسفة في علم التوحيد، فقد أورد فصلا مستقلا في العقيدة السنوسية المسماة بأم البراهين بعنوان التحذير من تعلم الكلام من الكتب التي حشيت بكلام الفلاسفة وهذا الذي سماه جمال الدين بوقلي حسن بالمفارقات في مذهب السنوسي في دراسته المعنونة بآثار الفكر الفلسفي في مذهب الإمام السنوسي، غير أنّ الذي تبيّن لنا، أنّه نوع من التوسط والاعتدال في مناهج الاستدلال على العقيدة الإسلامية حتى يتسنى استيعابها، فيقول: "...والمقصود هو معرفة الحق بما يلزمه قطعا بكيف ما حصل بلفظ أو بغير لفظ بتركيب مخصوص أو غير مخصوص أو غيره حصل المقصود لا حاجة للزيادة..."[48]

وعليه فقد كان معتدلا في منهجه الاستدلالي بحيث أنّه لم يعارض الفلسفة كما فعل أهل الحديث، وإنّما كان يدعو إلى الحد من المغالاة في المباحث الفلسفية، فهو من جهة كان يرى بوجوب النظر العقلي في العقائد، فتوسط بين أدلة القرآن والسنة وفعل الصحابة وبين أدلة المنطق العقلي والفلسفي.

النتائج والتوصيات في الخاتمة :

- مفهوم الوسطية لا يزال يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتّعمّق حتى تتّضح معانيه ومفاهيمه أكثر ليسهل تطبيقه في الواقع وفي كل شعاب الحياة.

- مفهوم الوسطية تندرج تحته كثير من المعاني كونه منهجاً في الحياة فمن هذه المعاني: الحكمة، الحلم، التّلاؤم ....الخ.

- أنّ العقلية التي نشأ عليها مجتمع الغرب الإسلامي وترعرع فيها هي عقلية الوسطية والاعتدال لذا لا نجد فيها من مظاهر الغلو والتّطرف والتّفرق كما في المشرق العربي.

- مساهمة علمائنا في تعزيز معاني الوسطية من خلال الحلقات التعليمية والكتب المؤلفة.

قائمة المراجع والمصادر:

1- محمد بن فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي، الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تحقيق علي حسين البواب، دار ابن الحزم، لبنان/ بيروت ط2، 1423ه/ 2002م.

2- ابن منظور، لسان العرب، ج10، دار صادر للنشر 2003م، ص266/265

3- ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، ط1.

[48] السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، ص29-30

4-الرازي، مختار الصحاح، دائرة المعاجم في مكتبة لبنان 1986م.
5-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط8، 1426ه/2005م.
6-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التقوى للتراث، القاهرة2009م، ج2، ص100.
7-عبد الله الأشقر، العقيدة في الله، دار النفائس.
8-الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان ، بيروت، 1985م.
9-عبد الرحمن السعدي، تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن الحزم، بيروت لبنان، ط1، 1424ه/2003م،.
10-الزمخشري: الكشّاف
11-الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،.
12-عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني، العقيدة الإسلاميّة وأسسها، ص33.
13-مصطفى الخان: مبادئ العقيدة الإسلامية، .
14-دحون عبد الرزاق، مداخلة بعنوان " ملامح الفكر الأشعري عند علماء الجزائر" ألقيت في ملتقى الدولي بكلية أصول الدين بجامع الأمير عبد القادر بقسنطينة حول المرجعية الفقهية والعقدية في الجزائر واقعها وآفاقها في سبتمبر 2014م.
15-عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت .
16-ابن سراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط1985م.
17-عبد العزيز دخان، جهود السنوسي في خدمة الحديث، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1432ه /2011م.
18-ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى به محمد بن أبي شنب، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع.
19-يوسف حنانة، تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، مطبعة اليديني، 1424ه/2003م.
20-مخطوط شرح مختصر علم المنطق لمحمد بن يوسف السنوسي، مكتبة جامعة ملك سعود قسم المخطوطات، رقم 6059 نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد
21-محمد بن يوسف السنوسي، شرح العقيدة الكبرى، مطبعة جريدة الإسلام بمصر،1316ه
22-محمد نقادي، إسهامات الآبلي في الحياة الفكرية بحواضر المغرب، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية2011م.
23-جمال الدين بوقلي حسن، ابن يوسف السنوسي في الذاكرة الشعبية وفي الواقع.
24-محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق نواف الجرّاح، مراجعة سمير شمس، دار الأبحاث للترجمة والنشر، الطبعة الأولى2011م.